سيرة الإمام علي (عليه السلام) منذ خلافته حتى شهادته في الفكر الإستشراقي ـ دونالدسن أنموذجاً

المدرس الدكتور
علي زهير هاشم الصراف
جامعة الكوفة - مركز دراسات الكوفة

المقدمة:

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) رمز من رموز الإسلام الخالد ونبراس مضيئ في تاريخه، وسيرته الوضائة العطرة المتصلة بالسماء بعد سيرة أخيه وابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حازت إهتمام المسلمين منذ صدر الإسلام وحتى زماننا الحاضر حتى أنها فاقت إهتمام المسلمين؛ فراح كل إنسان يرى إنسانية الإمام علي (عليه السلام) وسيرته الحقة وعدله وما في شخصه الجامع للفضائل يكتب عنه؛ فراقه أحدهم عدله فوصفه في عنوان كتابه بصوت العدالة الإنسانية وكتب آخرون عن تفاصيل سيرته منذ ولادته حتى نضاله في سبيل نشر الإسلام وإعلاء كلمة الحق وصولاً بزمن خلافته وحتى شهادته.

فكان من جملة من كتب عن سيرته جمع من الباحثين الغربيين عرفوا تحت عنوان المستشرقين؛ فالمستشرق هو من يستكتشف الشرق باعتباره مصدراً للعلم حتى بداية القرون الجديدة وعصر التنوير. ومن ضمن ما دعى المستشرقين لاستكشاف المشرق هو كونه مهبط الأديان السماوية الإبراهيمية سيما دين الإسلام الحنيف؛ فكان بداية هذا الإهتمام الغربي لمعرفة المشرق سيما تاريخ الإسلام والدولة الإسلامية بإصدارهم مختلف الدراسات في القرون الماضية بعد الزحف الغربي نحو المشرق لاستعمار شعوبها، فكان هؤلاء المستشرقين قد انقسموا إلى شقين: شق أنصف الإسلام والمسلمين ورموزه وبحث في مضانّ المصادر بحثاً معمقاً ودقّق في الروايات إلا أنه لم يسعفه الرأي السديد الدقيق دائماً فوقع في شطحات وأخطاء نتيجة اضطراب الروايات الإسلامية وتدخل السياسة وعوامل أخرى في صدورها، وشقّ لم ينصف الإسلام فهو إما حاقد على

الإسلام نصرة لحضارته الغربية، فهو يتناسى فضل المشرق وحضارته والأديان التي نشأت فيه والبعض من رموزه، وإما أنه عميل لسياسات بلده التوسعية في القرون الماضية ضد المشرق سيّما البلاد الإسلامية.

ومن جملة هؤلاء المستشرقين هو دوايت م. دونالدسون (Dwight M. Donaldson) ودراسته المبكرة عن التشيع والأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)، فدراسته هذه تقع ضمن الشق الأول الذي حاول إنصاف الإسلام بشكل عام وعقيدة التشيع بشكل خاص إلا أنه لم يوفق في جميع ما كتب ووقع في شطحات وأخطاء جسيمة يستدعي الرد على بعض من أهمّها فيما يخصّ سيرة الإمام علي (عليه السلام).

وفي هذا البحث إرتأينا نقد أبرز مروياته في الباب الثالث من كتابه وهي علاقة الإمام علي (عليه السلام) بالسيدة عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما شابها من خلاف. كما ناقشنا ما ادعاه من القول بأن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن على بينة من أمره عندما اصطف الجيشان في واقعة الجمل وأن قتلة عثمان كانوا في جيشه ولعلّه كان (عليه السلام) هو أحدهم بحسب إدعائه. وفي المجمل وبعد الرد على أقواله سنرى كيف أن هذا المستشرق جافى الحقيقة والتجأ إلى التخرصات والأباطيل وأقوال الزور تجاه سيرة الإمام أمير المؤمنين وسيد الوصيين (عليه السلام) الوضائة النيرة معتمداً على الرواية التي نقلها أعدائه من الأمويين والعباسيين وما أثبتوه في كتب التواريخ والسير.

التمهيد:

وقبل الولوج في صلب البحث لابد من تعريف بكتاب عقيدة الشيعة الذي ينبري هذا البحث الرد على جملة من آراء مؤلفه في سيرة الإمام علي (عليه السلام) وبيان محتوياته وقيمته العلمية وتقسيماته.

وصف كتاب عقيدة الشيعة وأهميته:

يعد كتاب مذهب الشيعة أو عقيدة الشيعة (The Shiite Religion) للمستشرق البريطاني دونالدسون من الدراسات الإستشراقية المبكرة الشاملة عن الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) وهي أيضاً دراسة في الجغرافية التاريخية لمزاراتهم في النصف الأول من القرن العشرين. وتعد مدونات دونالدسون لمشاهداته المباشرة عن تلك المشاهد بعد أن سافر

إليها وزارها من ضمن رحلات المستشرقين للبلاد الإسلامية ويمكن عدّها ذات أهمية بوصفه قدّم صورة وصفية لما كانت عليه تلك المشاهد في زمن كتابة بحثه.

وكان في أصله، كما ذكر المؤلف، أطروحة دكتوراه عن الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام). وقد قسّم الكتاب على إثنين وثلاثين باباً أفرد فيه لكل إمام باباً، وخصّص لكل مدينة مقدسة دفن فيها أحد أو بعض الأئمة (عليهم السلام) باباً أيضاً. ووقف على عقائد الإمامية في الإمامة والعصمة والشفاعة، كما تطرق إلى علماء الشيعة وفقهائهم مع ذكر مؤلفاتهم. وركّز المؤلف في باب مفرد على الكتب الروائية الأربعة المعتبرة عند الشيعة الإمامية. وبهدف إكمال بناء كتابه عن التطور التاريخي للتشيع فقد أفرد باباً تتعلق بالأحداث التاريخية التي شهدها التاريخ الإسلامي نظير سقيفة بني ساعدة والخلفاء الراشدين والثورة العباسية وظهور البويهيين وفترة الوكلاء (السفراء الأربعة) وظهور الفرق المنسوبة خطأ إلى التشيع الإمامي الإثني عشري كالإسماعيلية والبابية والبهائية. وقد ترجم الكتاب إلى اللغة العربية بعنوان (عقيدة الشيعة) لكن الترجمة بحاجة إلى إعادة نظر ودراسة؛ كذلك فإن الكتاب نفسه بحاجة إلى تعقيب لأنه يحتوي على آراء وتحليلات على ما أورده من آراء وتفسيرات إستشراقية.(١)

هذه الدراسة تعد من الدراسات الرائدة والمفصلة التي جمع فيها هذا المستشرق بين منهجي الكتابة عن كل إمام من الأئمة على حدة والكتابة عن الأحداث السياسية المهمة كالثورة العباسية وظهور البويهيين، ودراسة الأضرحة المقدسة في العراق وإيران ودراسة التدوين الشيعي المبكر وهو منهج جامع بين دراسة تاريخية وعقدية وكذلك في الفلسفة الإسلامية الشيعية.(٢)

دراسته عن سيرة الإمام علي (عليه السلام):

وعن حياة وسيرة الإمام علي (عليه السلام) فقد خصّص أربعة فصول في كتابه عقيدة الشيعة، وقام بوصف مرقده الشريف في النجف الأشرف في الفصل الخامس، ونستطيع إلحاق هذا الفصل بأبواب مناقشته لكل ما يتعلق بالإمام علي (عليه السلام) من كتابه هذا.

وكان دونالدسن قد خصّص أول هذه الفصول الأربعة لمناقشة قضية الخلافة وبالتحديد نص حديث الغدير، ثم جاء برواية وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر منعه من كتابة

وصيته من قبل بعض أصحابه. كما نقل حديث السقيفة وذكر أول من تشيّع للإمام علي (عليه السلام) وأنكر بيعة أبي بكر من المسلمين.

وناقش في الباب الثاني المدة التي قضاها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقبل خلافته. وذكر فيها محاججات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومطالبتها بإرثها من أبيها، وإمتناع الإمام علي (عليه السلام) من بيعة أبي بكر، وما أبداه من مشورات مهمة للخلفاء الثلاثة في حقبة توليهم للحكم. وفي النهاية ناقش الروايات التي تخص مقتل الخليفة عثمان والأدوار التي قام بها الإمام علي (عليه السلام) في إيجاد الصلح والحل بين عثمان والمعترضين على سياساته.

وفي الباب الثالث ناقش تاريخ الإمام علي (عليه السلام) في زمن خلافته. وقد وقع في بعض الأخطاء القاتلة نتيجة عدم رجوعه إلى مختلف المصادر وعدم محاولته للكشف عن الحقيقة وإعتماده على مصادر من طرف واحد ممّا دفعنا للرد على بعض هفواته في هذا البحث.

وفي الباب الرابع حاول الرجوع إلى مصادر شيعية لتتبع سيرة الإمام علي (عليه السلام) من خلالها بوصفه الإمام الأول في الفكر الإمامي. فأول ما ناقش هنا رواية عبدالله بن سبأ وارتباط هذه الشخصية الموهومة بالإمام والتشيع، ثم ناقش مختلف الروايات الدالة على فضل الإمام علي (عليه السلام) على سائر الصحابة وانتقد بعض الروايات الجانبية المتعلقة بشخصية الإمام علي (عليه السلام)، ومنها المبالغة في قدراته العسكرية حسب زعمه، ودوره في وضع علم النحو، ومعرفته بالقراءة والكتابة، وعلمه الخاص بالقرآن ومعاجزه وبعض الكتب الغيبية لدى الأئمة (عليهم السلام) والتي عبّر عنها بالسرّية.

وبعد هذا التقديم نشرع بالرد على بعض أهم ما ورد في كتابه عن سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في زمن خلافته وهو علاقة الإمام بالسيدة عائشة وما شابها من خلاف وموقف الإمام من مخالفيه في حرب الجمل ومن مقتل الخليفة عثمان بن عفان.

أولاً ـ الحقيقة التاريخية لعلاقة الإمام علي (عليه السلام) والسيدة عائشة في حادثة الإفك:

كانت أول تلك الأخطاء والتحليل غير الدقيق والمجانب للواقع ما ذكره دونالدسون في معرض تحليله للأسباب التي دعت أن تخرج عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) على الإمام علي (عليه السلام) في نفر من المسلمين لقتاله في حرب الجمل فقال: «وفضلاً عن إيراد الحقائق

الرئيسية للنزاع ... ولكن كان ﴿لعائشة﴾ كراهة بعيدة العهد لعلي. فقد مّرت نحو ثلاثين سنة عندما أراد الرسول أن يغزو بني المصطلق وكان إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه، وقد خرج سهم عائشة فسافرت في هودج وضع على ظهر بعير. فلما قفل راجعاً حدث لعائشة حادث سيء خطير فقد كانت لا تزال شابة صغيرة لا يتجاوز عمرها ستة عشر سنة وقد تزوجها الرسول وعمرها لا يزيد على الخمس. وكان الهودج الذي سافرت فيه مغلقاً وعندما نزلت في منزل قريب من المدينة وأخذ الناس بالرحيل إنطلق الجمل مع القافلة بدونها. وقد قالت بأنها إضطجعت في مكانها وعرفت أن لو افتقدت لرجع إليها وأنها كذلك إذ أقبل شاب إسمه صفوان على بعير فقرب البعير واستأخر عنها، فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس.

فلما أدركت زوجة الرسول العسكر وبصحبتها هذا الشاب كان ذلك سبباً لثرثرة بعضهم فقال رأس المرجفين: «إن صفوان شاب جميل الطلعة فلا غرو أن تفضلة عائشة على محمد» وإذ بأحدى النساء اللواتي كنّ يكرهن عائشة أشاعت على أنها وصفوان كانا يتقابلان كثيراً. وبلغ الحديث مسامع الرسول. فكان ممّن إستشارهم في أمرها علي، فنصحه أن يطلّقها ولكن أسامة ذلك القائد الشهير أثنى عليها خيراً. وأنهيت القضية بنزول الوحي فيها (سورة النور الآية ١١ وما بعدها) فشدد في أمر الشهادة على من قذف محصناً، وأعلن الوحي بضرورة إحضار أربعة شهود لإثبات تهمة الزنا».(٣)

والذي يهمنا هنا من سرد هذا الكلام بغض النظر عمّا عرف بحادثة الإفك أنها كانت في حق أي من زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) وهل هي عائشة أم مارية القطبية أم إبراهيم؟ وأن من كان المتهم ومن الآفك؛ إلا أن المهم هنا أن دونالدسن إدعى هنا أن علياً (عليه السلام) أشار على النبي (صلى الله عليه وآله) مسرعاً ودون أن يستفهم الأمر أن يطّلق عائشة؛ بمعنى آخر أنه (عليه السلام) إتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عرضه وأهله (لا سامح الله) وفي الحقيقة فإن الإمام بريء من هذا الأمر.

وكان مصدره لنقل هذه الواقعة المهمة التي نسجت حولها الكثير من الأباطيل والزيادات الزائفة متأخراً وهو مقال معاصر باللغة الإنكليزية للمستشرق البريطاني مونتغمري واط (W. Montgomery Watt) في الطبعة الأولى لدائرة المعارف الإسلامية. والأعجب أن من قام بترجمة هذا العمل من الباحثين المصريين قديماً قد

علّقوا على بعض المقالات المهمة في التاريخ الاسلامي عندما أخطأ المستشرق فيها إلا أنهم للأسف لم يبرؤوا ساحة الإمام علي (عليه السلام) من هذه الفرية العظمى والأكذوبة الصريحة، ولكن أنى لهم ذلك وقد صدحت بها قبلهم المصادر الإسلامية كافة من كتب الصحاح والسنن وشروح الأحاديث وكتب السيرة والطبقات والرجال والتراجم وأصبح من المسلم به عند أهل السنة أن علياً (عليه السلام) أشار على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن يطلق عائشة والعياذ بالله قبل أن يعرف ما سيحكم به الله ورسوله من هذه القضية حتى قال بعض باحثيهم: «... لكن علياً ذهب مذهباً غريباً إذ أشار على النبي أن يطلق عائشة فقال له: «لم يضيق الله عليك، والنساء غيرها كثير، واسأل الجارية تصدقك» ولم يكتف بذلك، بل قام إلى الجارية فضربها ـ على ما يقول الطبري ـ ضرباً شديداً وهو يقول: «أصدقي رسول الله». فتقول الجارية: «والله ما أعلم إلا خيراً ... إلخ»، ولعلّ علياً ظن هذا الرأي خيراً للرسول مهما جرّ على عائشة من سوء وظلم، ولكن إنعام النظر يوحي بأن رأي علي لو عمل به لأعقب عواقب جد وخيمة: تحطيم حياة عائشة البريئة، وفجيعة قلب النبي بأحب الناس إليه، وحزنه طول حياته كلما ذكر هذا الحادث وأين لأحد أن ينساه إذن. ألحق أن من لطف الله بالنبي ... أن صرف رسوله عن رأي علي ... وأظنك تذهب معي أن النتيجة المحتملة لموقف علي هذا من عائشة، أن يسود الجفاء علائقهما مدى الحياة، وأن موقفاً مثله لا ينسى ولا ينتزع أثره من القلب مهما جاهد المرء نفسه. ولم تنس عائشة ـ مع كل جهودها المبذولة في كبح عاطفتها ـ بادرة علي هذه حتى واراها التراب. ولقد تفاقم في نفسها أثره مع السنين ووجهها – من حيث لا تشعر – وجهة كان فيها للمسلمين أذى بالغ، وهي ترى أن فيها الخير لهم كل الخير. نعم، لقد كانت الأيام لا تزيده إلا نمواً في نفسها حتى رأيناها مندفعة بقوة لا تغالب نحو حرب الجمل بعد ثلاثين سنة من هذا الحادث ...».(٤)

ولا عجب في مثل هذا التحليل المجافي للحقيقة بالنسبة لمن يرى أن كل الصحابة عدول وأن لا فضل لعلي (عليه السلام) بالنسبة لمن سبقه من الخلفاء وأنه إنسان عادي يخطئ وله نزوات إنتقامية وأنه من الممكن أن يعترض على حكم الله ورسوله بل سبقهما بالعمل السيء الشنيع وهذا بعيد كل البعد عن ذاته المقدسة كونه إمام مفترض الطاعة نزهه الله تعالى وشهدت له وقائع الأيام وأقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما نزل في حقه من

القرآن الكريم فضلاً عن زيف وبطلان الأحاديث هذه سيما قضية الأفك هذه وتحريفها عن الواقع.

فلا نتعجب إذا قال المستشرقون في شخصه الكريم شططاً؛ فكتب التاريخ والسيرة مشحونة بهذه الأباطيل التي لفقتها سياسة بني أمية وبني العباس. وقد أتم دونالدسن كلامه بعد ذكره لحادثة الإفك وربطها كأحد أسباب خروج عائشة لحرب علي (عليه السلام) في الجمل وهو تماماً ما ذهب إليه الباحث السابق فقال: «ولكن عائشة لم تنس ما نصح به علي رسول الله (صلى الله عليه وآله) في طلاقها ولا ينتظر أن تكون من بين من يؤيدونه في خلافته ...».(٥)

وهذا الرأي يوجب إحتمال فرضيتين في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أحداهما أسوأ من الأخرى وكلتاهما مثلبتان حاولت السياسة الأموية وبتبعها العباسية نسجهما من صنع الخيال لتبرهن عداء الإمام علي (عليه السلام) تجاه عائشة وتجعله أمراً شخصياً، والأهم من ذلك ما صدر منه (عليه السلام) تجاه شخص الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) إستعجال حكم السماء في أمره (صلى الله عليه وآله).

والحقيقة هنا أن الكلام يطول في طيات حديث الإفك من كونه هل هو في عائشة وأبيها أصلاً حتى تكون فضيلة لهما، أم أن المتهم هنا هي مارية القطبية، وما هي حيثيات هذه الرواية من حيث السند والمتن ووجود شخصيات ومضامين غير معقولة درسها بشكل موضوعي بعض الباحثين المعاصرين (٦) إلا أن الذي يهمنا هو أمرين:

أولاً: لماذا زجّ بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) في طيات هذه الرواية ليشير على النبي (صلى الله عليه وآله) بطلاق زوجته ويتّهمه في عرضه والعياذ بالله. هل هي لدوافع سياسية فيما سننقله من شواهد على هذا الأمر أم شخصية تتمثل في بغض عائشة لعلي (عليه السلام) أم كلا الأمرين.

والأمر الآخر: إذا كانت هذه الرواية غير صحيحة وغير ثابتة في عائشة فما الذي دعاها ليكون علياً (عليه السلام) أبغض الناس إليها وتخرج في حرب الجمل لقتاله وهل من شواهد أساساً على بغضها علياً (عليه السلام) قبل حادثة الجمل وبعدها ؟!

أما في معرض الإجابة عن السؤال الأول فالناظر إلى مجمل تلك الروايات في قضية الإفك في كتب التفسير والحديث وشروح الحديث والطبقات والرجال والسيرة والتأريخ

وغيرها يجد نفسه حائراً أمام كمٍ هائلٍ من التناقضات جمعها السيد جعفر مرتضى العاملي في ست عشرة صفحة بلغت سبعاً وثلاثين تناقضاً (٧)، لكن نستطيع القول أن إقحام الإمام علي (عليه السلام) كان في نفس الوقت الذي أريد للرواية أن تكون كرامة لعائشة وأبيها ونزولاً للقرآن في حقهما، وعلى لسان عائشة فإنها تنمّ عن عداء كانت تضمره تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي سنثبته في معرض إجابتنا عن التساؤل الثاني وإليك شاهداً على ذلك:

«روى الزهري: أن الوليد بن عبد الملك قال له: الذي تولى كبره منهم ، علي؟ قال: قلت: لا . ولكن حدثني سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله، كلهم عن عائشة، قال: الذي تولى كبره عبد الله بن أبي».(٨)

وزاد في الدر المنثور: «فقال لي: ما كان جرمه؟

قلت: حدّثني شيخان من قومك: أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أنهما سمعا عائشة تقول: كان مسيئاً في أمري».(٩)

من كل ما رود نرى الطابع السياسي واضحاً على مجريات الأمور هنا إذ حاول بنو أمية إلصاق هذه التهمة بالإمام علي (عليه السلام) والإدعاء بأنه هو من تولّى كبر الإفك – والعياذ بالله – لكن جاء الراوي ليخفّف من وطئة هذه الكذبة الشنيعة على أمير المؤمنين فادعى عن عائشة بأن علياً (عليه السلام) قد أساء في حقها. وفي مكان آخر ورد اللفظ هكذا عن عائشة في رواية ابن درويش: «إن علياً أساء في شأني، والله يغفر له. إنتهى».(١٠) والذي يستفاد من ذيول روايات الإفك أن عائشة فعلاً لم تكن على علاقة جيدة مع علي (عليه السلام) وسنعلم لاحقاً بأنه كان هذا السوء في العلاقة ناشئ عن خلافها الشخصي مع الإمام علي (عليه السلام) وليس الأمر من طرفه (عليه السلام) وأن هناك أمور أخرى تلف ما يخص شأنها والإمام علي (عليه السلام). وما نستنتجه من ذيول هذه الروايات والتي كان أصلها مروي عن عائشة نفسها وما يوجد فيها من تناقضات، يبرهن كيف زجّ بعلي (عليه السلام) في القضية، ومن بعد جاء حكّام بني أمية ليصبوا الزيت على النار.

أما عن التساؤل الثاني وهو هل كانت عائشة تبغض علياً وقبل حرب الجمل وهل من شواهد على ذلك، وهل هذا العداء هو الذي دعاها لتخرج على خليفة زمانها

وتقاتله في حرب الجمل وهل من شواهد على ذلك؟ فالإجابة نعم! ويعود ذلك إلى صدر الإسلام.

وأهم شاهد وهو ما يدور حول قضية الإفك أيضاً ـ وهنا ليس محل نقاشنا أصل قضية الإفك وقد علمنا أن فيها الكثير من التساؤلات ـ إلا أن الذي يهمنا هو العبارات المهمة من كلام عائشة الدالة على بغضها الشديد لأمير المؤمنين (عليه السلام) وهو ما وراه الشيخ المفيد وأصله تجده في بعض أهم مصنّفات الحديث والسيرة والتاريخ وغيرها.(١١) قال الشيخ المفيد: «فصل في بغض عائشة لأمير المؤمنين عليه السلام. فمن ذلك: ما رواه كافة العلماء عنها أنها كانت تقول: لم يزل بيني وبين علي من التباعد ما يكون بين الأحماء. وقالت في خبرها عن قصة الذين رموها بصفوان بن المعطل وما كان من غزوة بني المصطلق ... لا جرم أني لا أحب عليا أبداَ».(١٢)

وهناك شاهد آخر يدل على أن هذا البغض هو الذي دعاها إلى الخروج ضده وذلك حينما أرسل خلفها الإمام علي (عليه السلام) قبل أن تبدأ معركة الجمل ونهاها عما تريد فأجابت: «رحم الله أمير المؤمنين! ﴿وتعني عثمان بن عفان﴾ وإن تربدت له وجوه ورغمت له معاطس !!».(١٣) وعندما أمرها بالرحيل عن البصرة إلى المدينة بعد إنتهاء حرب الجمل قالت: «فبالله أحلف ما كان مكان أبغض إليّ من مكان يكون هو فيه !!».(١٤)

هكذا عرفنا إذن منشأ إدعاء دونالدسون ومن قبله المستشرقين الآخرين غير الموضوعيين ورأينا أنه كيف سوقت الروايات الإسلامية غير الدقيقة والمكذوبة على أمير المؤمنين (عليه السلام) بواسطة السلطة السياسية ومن كان يبغضه أصلاً، وكيف أن تلك الروايات أقحمت الإمام علي (عليه السلام) وزجّت به في طيات قصة الأفك وأنها هي التي كانت السبب في خروج عائشة عليه فيما بعد في معركة الجمل. ولا عجب في تكرار هذه الإفتراءات من قبل الباحثين الغربيين، إذ أن التراث والتاريخ الإسلامي كتبته أقلام السلطة التي كانت ترى تبجيل رموزها التي أعطت لها الشرعية في الحكم، والقدح في ولاة أمور المسلمين الشرعيين أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

ثانياً: إدعاؤه بأن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن على بينة من أمره في حرب الجمل

والهفوة الأخرى التي وقع فيها المستشرق دونالدسون في كتابته عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) في هذا الفصل هي إدعائه بأن الإمام (عليه السلام) لم يكن على بيّنة من أمره عندما إصطف الجيشان في واقعة الجمل، فقال في بعض كلامه: «وسار حتى بلغ الخريبة قرب البصرة فنزلها مع جيش وخرج طلحة والزبير معهما فوقفوا على مصافهم فأرسل إليهم على ما تطلبون وما تريدون. قالوا: نطالب بدم عثمان. وكان علي (عليه السلام) هنا في موقف صعب فإن القتلة الحقيقيين كانوا قد هربوا. أما الذين أدى إستياؤهم وتحريضهم إلى وقوع المأساة فكانوا عديدين وهم من بين أخلص أصحابه – وقد يكون بالحقيقة هو أحدهم – فلم يكن جوابه إلا لعن الله قتلة عثمان، وهو جواب غير شاف».(١٥)

وكان مصدره في كلامه هذا رواية اليعقوبي (١٦) في تاريخه مع زيادات تحليليه من عنده لم تؤثر على المضمون المسيء لشخصية الإمام علي (عليه السلام) وتاريخه بل كانت تصب في نفس الإدعاءات لروايات المخالفين. ولعمري لو درس شخصيه الإمام علي (عليه السلام) جيداً وأخذ وجهة نظر الطرف الآخر لعله لم يكن ليشطط في حقه (عليه السلام).

وفي معرض الرد نرى أولاً أن مصدر كلامه هو تاريخ اليعقوبي، وقد نقل جميع مضمون الرواية كما نقل بعضها حرفياً ومن ضمنها ترحّم الإمام (عليه السلام) على عثمان بأن لعن قاتليه. نعم في طياتها نوع من عدم وضوح الرؤية والهدف عند أمير المؤمنين (عليه السلام) لكن رواية دونالدسون لحرب الجمل لم تذكر إدعاءات جيش طلحة والزبير الباطلة كونهم هم من نكثوا البيعة وإحتلوا أحد الأمصار الإسلامية المهمّة آنذاك وأنهم نكّلوا بالمسلمين سيّما والي الإمام (عليه السلام) على البصرة وأعوانه وأنهم إستمروا بالعبث بالأرواح والأموال وعاثوا في البصرة الفساد ممّا إستدعى الإمام لتكوين جيش ليخمد هذه الفتنة حتى يعود الأمن والطمأنينة لأجواء الأمصار الإسلامية وهي من أهم مسؤوليات رئيس الدولة.

ومن ثم إدعى أن قتلة عثمان كانوا في جيش الإمام (عليه السلام) ولعله (عليه السلام) كان هو أحدهم، وأنه تحمّل وزر من تسلق جدران دار عثمان وقتله. وهذه الدعوى هي من دس أقلام السلطة كما سنرى وبالنتيجة إدعى بأن الإمام (عليه السلام) لم يكن لديه وضوح

في الصورة، فأقدم على حرب عبثية ضاعت وأزهقت فيها الأرواح المؤمنة وصرفت على الجيوش الكثير من الأموال.

وفي معرض الرد على مزاعمة الباطلة لابد لنا من توضيح أمور:

أولاً: هل كان الإمام (عليه السلام) راضياً عن مقتل عثمان وما ستؤول إليه الأمور من بعد مقتله؟

ثانياً: من هم قتلة عثمان الحقيقيون من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام) وما هي بعض إجابات الإمام (عليه السلام) عن هذه التهمة الموجهة له؟

ثالثاً: هل الإمام (عليه السلام) لم يكن على بينة من أمره باعتباره خليفة المسلمين وهل كان متردداً في قتال أهل الجمل؟

وفي معرض الإجابة عن المورد الأول نقول: أن الإمام علي (عليه السلام) وإن كان لا يرى شرعية خلافة عثمان، وكان على إطلاع تام بجميع الخلافات والتجاوزات التي حصلت في أيام حكمه ويرى رأي العين الفساد المستشري وتفاقم خطره حتى لم يعد من السهل تحمّله، إلا أنه كان لا يرى أن علاج الأمر بهذا الأسلوب الإنفعالي العنيف (١٧) فقد ورد في الأثر عنه (عليه السلام) في وصفه لحالة حصار دار عثمان: «إنه إستأثر فأساء الأثرة، وجزمتم فأسأتم».(١٨) فأمير المؤمنين (عليه السلام) كان يرى بأن قتل عثمان في تلك الظروف وعلى ذلك النحو الذي حصل فيما بعد، كان من شأنه أن يعطي الفرصة لأولئك المترصّدين من أصحاب المطامع والأهواء لاستغلال جهل الناس وضعفهم وظروف حياتهم، الأمر الذي هيأ الفرصة لأولئك المترصدين لرفع شعار الأخذ بثأر عثمان واتخاذ ذلك ذريعة للوقوف في وجه الشرعية المتمثلة به (عليه السلام) وإبقاء الشبهات والتشكيك حول موقفه وموقف أصحابه (عليه السلام) وهذا ما حصل بالفعل ونشأت عنه حروب الجمل وصفين والغزوات على النحو الذي سجله التاريخ.(١٩) وبإرساله الحسنين (عليهما السلام) ليعرضا على عثمان الذب عنه فلم يرض بذلك عثمان، أراد (عليه السلام) أن يعرف الناس أن ما سوف يدعيه طلحة والزبير وبني أمية و ... عليه من أمر عثمان لا صحة له.(٢٠)

وعن من هم قتلة عثمان الحقيقيين من وجهة نظر الإمام علي (عليه السلام) وما هي أبرز إجاباته عن هذه التهمة، فقد روي أنه (عليه السلام) جمع الناس ذات يوم، ثم قال: لتقم قتلة

عثمان. فقام الناس بأسرهم إلا قليل.(٢١) وهذا يعني أن جمهور الصحابة والمسلمين كانوا ممن رضوا بقتل عثمان.

وقال (عليه السلام) وقد وصف قاتلي عثمان مفصلاً في الخطبة رقم ١٦٨ من خطب نهج البلاغة لجامعه الشريف الرضي (رحمه الله) (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) بعد ما بويع بالخلافة وقال له قوم من الصحابة: لو عاقبت قوماً ممّن أجلب على عثمان، فقال (عليه السلام):

«يا أخوتاه! إني لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم، يملكونا ولا نملكهم! وهاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، والتفت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا؛ وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه؟! إن هذا الأمر أمر جاهلية، وإن لهؤلاء القوم مادة. إن الناس من هذا الأمر – إذا حرّك – على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا، فاصبروا حتى يهدأ الناس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق مسمحة؛ فاهدأوا عنّي، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة، وتسقط منّة، وتورث وهناً وذلة. وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي».(٢٢)

وفي آخر هذا النص تورية من قبل الإمام (عليه السلام)؛ فقد ذكر ابن شهر آشوب إنقسام المسلمين آنذاك بين من يرى أن عثمان قتل بريئاً أو أنه قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، وكل من هاتين الفرقتين يزعم أن علياً (عليه السلام) موافق لرأيه. وكان يعلم أنه متى وافق إحدى الطائفتين، باينته الأخرى وأسلمته وتولت عنه وخذلته فكان يستعمل من كلامه ما يوافق كل واحدة من الطائفتين.(٢٣) وهناك نص آخر فيما ورد في أحد كتبه (عليه السلام) المدرجة في كتاب نهج البلاغة، لما بويع (عليه السلام) بالمدينة كتب إلى معاوية: «أما بعد ... فإن الناس قد قتلوا عثمان على غير مشورة منّي، وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع، فإذا أتاك كتابي فبايع لي، وأوفد إليّ إشراف أهل الشام قبلك».(٢٤)

ومن هذا الكتاب نستشف أمرين: الأول: من خلال ما ورد من عبارة: «قتلوا عثمان على غير مشورة منّي» أراد (عليه السلام) بيان أن خيار قتل عثمان لم يكن يتصور في أيام حصاره، وبمعنى آخر أن القتل كان قد فاجأ الجميع! وممّا ورد في نسبته قتل عثمان إلى الناس فيبدوا أنه (عليه السلام) أراد القول بأن الجماعة الذين إشتركوا في هذا القتل يختلف

الناس في أسمائهم وأشخاصهم، أو لأجل أن الأهواء قد لعبت لعبتها في إطلاق التهم وتضخيم الأدوار أو تصغيرها، أو لأن الدخول في لعبة الأسماء والأشخاص يدفع إلى متاهات تنتهي بمظالم ومآثم، لم يكن علي (عليه السلام) ليساعد عليها من قريب أو من بعيد، بل كان يرى أن من واجبه حسم مادتها والقضاء على تفاعلاتها بكثير من الصلابة والحزم.(٢٥)

وفي نص آخر يفيد شدة تذمره (عليه السلام) من نسبة قتل عثمان إليه وبراءته في الوقت نفسه من هذه التهمة وهو الصادق الصديق حيث قال: «إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم فحلفت لهم بالله ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني».(٢٦)

وبعد كل هذا المقال بقي أن نفتش عن رأي الامام علي (عليه السلام) الصريح في حكم قتل عثمان ومن قتله ؟! إذ روي عنه (عليه السلام) أنه قال: «الله قتله وأنا معه !».(٢٧) وقد روى الشريف المرتضى نقلاً عن ابن عباس في تفسير قول الإمام (عليه السلام) هذا، ما نصّه: «إنما عنى أن الله قتله وأنا مع الله!».(٢٨)

وأما المورد الثالث الذي نستنتجه من كلام دونالدسن الأخير هو أن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن على بينة من أمره ـ وهو إمام معصوم مسدّد من السماء ـ وأنه كان متردداً في قتال أهل الجمل! ... . في الحقيقة لقد زاغ عن الحق هنا المستشرق دونالدسن أيضاً وقال باطلاً بحق أمير المؤمنين (عليه السلام) وأنّى له من إتباع الصحيح وكتب التواريخ مليئة بأنواع التهم ضد هذه الشخصية الكريمة. وفي معرض الرد لدينا نصوص تخالف هذا الأمر تماماً. ونستطيع الإجابة على هذا التساؤل من خلال أمور:

أولاً: النصوص الروائية القائلة بقتاله للناكثين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخباره هو (عليه السلام) بذلك.

ثانياً: تحليل وقائع معركة الجمل وما صدر عن الإمام (عليه السلام) من تصرفات مختلفة دلّت على أنه كان على علم ودراية بتكليفه الشرعي ـ وهو إمام معصوم مفترض الطاعة مسدّد من السماء ـ ؛ من تحذير رؤساء الفتنة من الخروج على الشرعية المتمثلة به ونهيه لهم ممّا فعلوه عند إحتلالهم للبصرة وعبثهم بأموالها وإفسادهم فيها وحين نشوب الحرب كره أن يبدؤهم بقتال وعرض عليهم كتاب الله (عزّوجلّ) والإلتزام بحكمه وما أوصى

جيشه بعدم الإجهاز على الجرحى وتعقب الفارين من المعركة وقلع الأشجار وغيرها من الأمور وما فعله بمخلفات الحرب وتعامله معها.

فأما المورد الأول: فهناك مجموعة من الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) رويت بعضها عن طريق علي (عليه السلام) تشهد أن قتال الناكثين في الجمل وباقي من قاتلهم الإمام علي (عليه السلام) من بعدهم لهو أمر من الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) عهد به نبيّه (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام)؛ منها ما روي في كتاب الإحتجاج في حديث مطول عن رسول الله في بيت أم سلمة والإمام علي (عليه السلام) حاضراً وجبريل كان قد هبط ينبئ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما سيجرى بعد وفاته. ثم إلتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى أم سلمة قائلاً: «يا أم سلمة! إسمعي واشهدي! هذا علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي، إسمعي وإشهدي! هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. قلت يا رسول الله! من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة ويقاتلونه بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان».(٢٩)

وفي رواية أخرى عن أبي ذر (رضوان الله عليه) قال: «كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو في بقيع الغرقد فقال: والذي نفسي بيده إن فيكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله وهم في ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله ﴿وَمَا يُؤمِنُ أَكثرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُم مُشْرِكُونَ﴾ فيكبر قتلهم على الناس حتى يطعنوا على ولي الله ويسخطوا عمله كما سخط موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام حرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، وكان غرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضا وأسخط ذلك موسى (عليه السلام)».(٣٠) وهنا نكتفي بهذا القدر وعلى من يرغب في المزيد مراجعة الكتب والمصادر المختصة.

أما من الجانب الآخر فمن حلل وقائع حرب الجمل يجدها تماماً ومن خلال مؤشرات كثيرة تدل على أن الإمام (عليه السلام) كان على بصيرة من أمره تماماً بأنه يقاتل أهل قبلة يشتركون معه في عقيدة الإسلام لكنّهم بغوا عليه وأفسدوا في البصرة وأهلكوا الحرث والنسل حتى ضاقت به (عليه السلام) جميع السبل فعمد إلى قتالهم رغم عدم رغبته في

سفك الدماء لكنّه على برهان واطمئنان فقد أصبحوا يستحقون هذا العقاب ببغيهم وأن مسؤوليته الشرعية هي التي حتمت عليه قتالهم ولا غير.

وإذا ما بدأنا من مقدمات الحرب وتحديداً وصول علي (عليه السلام) إلى ذي قار واستقراره في أرض العراق نجد بأنه قد خطب بالناس؛ فبعد الحمد والثناء على الله عز وجل والصلاة على نبيّه بين واقع حال المسلمين بعد وفاته وذكر بيعته الشرعية ـ وفق منظورهم ـ وأنه كيف إنهال عليه الناس وبايعه ملأ أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، ثم قال: «حتى إجتمع عليّ ملؤكم ، وبايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين وأنا أعرف الغدر في أوجههما والنكث في أعينهما»، (٣١) ثم بيّن مسيرهما إلى مكة وخروج عائشة معهما وأن معاوية كان قد كتب لها كتاباً يهون عليها خروجها ثم بيّن زيغ ما يدعى الناكثين بقوله: «والله! ما أنكرا علي منكراً، ولا جعلا بيني وبينهم نصفاً. وإن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما. يا خيبة الداعي لما دعا! وبماذا أجيب؟! والله إنهما لعلى ضلالة صمّاء وجهالة عمياء. وإن الشيطان قد ذمّر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله، ليعيد الجور إلى أوطانه ويرد الباطل إلى نصابه».(٣٢)

وحين إلتحق وفد الكوفيين به في ذي قار خطب فيهم وبيّن وجهة نظر الإسلام الصحيحة تجاه من بغى عليه قائلاً: «وقد دعوتكم الآن لتشهدوا معنا إخواننا هؤلاء من أهل البصرة، فإن يتقوا الله ويرجعوا، فذلك ما تريدون وما نريد. وإن أبوا ذلك نداويهم باللين والشدة حتى يبدأونا بظلم ولسنا ندع أمراً فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله». فنجده (عليه السلام) هنا قد وصف الناكثين بأحب الأوصاف وأنهم إخوة له في الدين ما لم يقاتلوهم وهو (عليه السلام) يعلم أن كلامه هذا سيبلغ أولئك الناس وسوف يفاجأون به وسيقلل من عنادهم ويهدئ من روعهم.(٣٣)

وفي خطبة له (عليه السلام) ذكر فيها ما أفسد أصحاب الجمل في بلاد المسلمين وفي البصرة خاصة جاء فيه: «فقدموا على عمّالي، وخزّان بيت مال المسلمين الذي في يدي. وعلى أهل مصر كلهم في طاعتي، وعلى بيعتي، فشتتوا كلمتهم وأفسدوا على جماعتهم. ووثبوا على شيعتي، فقتلوا طائفة منهم غدراً وطائفة عضوا على أسيافهم، فضاربوا حتى لقوا الله صادقين».(٣٤)

وفي كلامه هنا تعابير دقيقة جداً فقد نسب بيت المال للمسلمين مما يوحي بأنه (عليه السلام) مجرد حافظ وأمين على أموال المسلمين ولكي لا تذهب بعض الأوهام مذاهب غير محمودة في التفسير والتأويل الذي سيلقي بظلاله السلبية على نظرتهم وعلى تعاملهم.(٣٥)

ولم يكتف الإمام (عليه السلام) بالخطب وتوجيه الكلام ليسمع ندائه ويفهم ما يريد بل وجّه كتباً عديدة إلى طلحة والزبير وعائشة يحذرهم فيها من الخروج على الشرعية وما عملوه من عبث بأمن أهل البصرة وأموالهم فكتب إلى عائشة: «أما بعد، فإنك خرجت من بيتك عاصية لله ولرسوله، أتطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس؟! فخبريني: ما للنساء وقود العساكر؟! وزعمت أنك طالبة لدم عثمان، وعثمان رجل من بني أمية وأنت إمرأة من بني تيم بن مرة، ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان

وما غضبت حتى أغضبت، وما هجت حتى هيجت. فاتقي الله يا عائشة، وارجعي إلى منزلك، واسبلي عليك سترك. والسلام».

فجاء الرد: «يابن أبي طالب، جل الأمر عن العتاب، ولن ندخل في طاعتك أبداً، فاقض ما أنت قاض، والسلام».(٣٦)

وكتب علي (عليه السلام) إلى طلحة والزبير كتاباً في نفس المعنى يحذرهم من فعالهم فكان ردهما: «إنك سرت مسيراً له ما بعده، ولست راجعاً وفي نفسك منه حاجة فامض لأمرك. أما أنت فلست راضياً دون دخولنا في طاعتك، ولسنا بداخلين فيها أبداً، فاقض ما أنت قاض».(٣٧)

ثم أنه (عليه السلام) أرسل مبعوثاً خاصاً نيابة عنه لأصحاب الجمل يحذرهم بواسطته من مخالفته وشق عصى المسلمين والإفساد في البلاد. وكان مبعوثه الخاص عبدالله بن عباس ممّن يعرف بالذكاء ويجادل باللتي هي أحسن ويعلم مكانة علي (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسابقته في الإسلام وكيفية بيعة الناس له وكان ممّن حضر البيعة وشهدها فكان الأجدر بمحاججة أصحاب الجمل، إذ أنكر طلحة والزبير أنهما بايعا علياً (عليه السلام) طائعَين فكان من أمره بعد تحذيرهم أن رجع خائباً من دخولهم في طاعة أمير المؤمنين (عليه السلام) ووجدهم مصرين على حربه.(٣٨)

فأين الإمام (عليه السلام) وعدم وضوح أمره من قتال من بغى عليه من الناكثين. لقد رأينا كيف على بيّنة من أمره إذ ألقى عليهم الحجج والبراهين وعبّر عن أحقيته بالخلافة بشتى الطرق من الخطب والرسائل وإرسال المندوبين الخاصين لرؤساء الفتنة في البصرة ممّن كان شاهداً وحاضراً في مجلس بيعته في المدينة المنورة لإلقاء الحجة بتمامها وكمالها.

والأمر الآخر الذي يدل على أن الإمام علي (عليه السلام) كان في رؤية واضحة تامة بأن من سيقاتلهم هم من أهل البغي عليه لكنهم من المسلمين هو ما فعله بهم حين اصطف الجيشان، إذ كانت تصرفاته قبيل إنطلاق الحرب المفروضة عليه إنسانية بتمام أوصافها وهذا ديدن الإسلام وليس ببعيد عن أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين (صلى الله عليه وآله وسلم). وقد إستمرت هذه التصرفات المدروسة والدقيقة التي تنمّ عن إتصاله بالسماء وسمو روحه الطاهرة حتى بعد نهاية الحرب عندما سرح عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بتلك الطريقة البهية التي تليق بمقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أعلم الناس به وبمقامه السامي وكرامته على الله (عزوجل) وما فعله بمخلفات الحرب.

فكان (عليه السلام) قد كره أن يبدؤهم بقتال عندما إصطف الجيشان قرب البصرة. فقبل بدء الحرب ولإلقاء الحجة عليهم بعد أن أعذر وأنذر، عرض عليهم كتاب الله (عزوجل) فأمر ابن عباس أولاً بعرضه عليهم ويحاججهم، فردّ خائباً. ثمّ عرض المصحف على جيشه ليأخذه وينذر القوم ثانية. فخرج شاب في مقتبل العمر لجيش الناكثين يحمل المصحف فحذرهم وأنذرهم إلا أنهم قتلوه (٣٩) فتمّت الحجة على الإمام (عليه السلام) بقتالهم، فناجزهم حتى نزل نصر الله وانتصر عليهم وقضي الأمر.

ثم أننا نجده (عليه السلام) قد أوصى جيشه بنفس وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما كان يلتقي بعدوه وهي وصايا دفاعية تماماً تنمّ عن طبيعة الإسلام الإنسانيّة وهي كما جائت: «أيها الناس! لا تقتلوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تكشفوا عورة، ولا تهيجوا إمرأة، ولا تمثلوا بقتيل» (٤٠) ؛ فبينما يوصي أصحابه إذ جاءهم النبل وأظلهم كما وصف أحد رواة معسكر الإمام علي (عليه السلام) فقتل رجل من أصحابه فلما رآه قتيلاً قال: «اللهم إشهد!». ثمّ رمي ابن عبد الله بن بديل فقتل، فحمله أبوه ومعه عبدالله بن عباس حتى وضعاه بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال عبدالله بن بديل: «حتى متى يا

أمير المؤمنين ندلي نحورنا للقوم يقتلوننا رجلاً رجلاً؟! قد أعذرت والله إن تريد الإعذار».(٤١)

ثم أنه خطب خطبة أخيرة بيّن خلالها عدم خوفه من أجله بعد أن يأس تماماً من عودة أهل الغيّ عن غيّهم وأنه على يقين من أمره ثم دعى على طلحة والزبير قائلاً: «واعجباً لطلحة! ألب الناس على ابن عفّان، حتى إذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعاً ثم نكث بيعتي، اللهم خذه ولا تمهله! وإن الزبير نكث بيعتي وقطع رحمي وظاهر عليّ عدوي، فاكفنيه اليوم بما شئت!».(٤٢)

وبعد إنتهاء الحرب نجده (عليه السلام) قد عفى عن الأسرى لاسيّما من كان قد ألّب عليه ومنهم مروان بن الحكم وباقي من كان من قريش وقد خصّص داراً من دور البصرة لعائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وآمن جميع من دخل دارها وعفى عن جميعهم وسرحها إلى المدينة في موكب من النساء.(٤٣)

وقد أمر علي (عليه السلام) أن يسار بقتلى وما تبقى من أموال حرب البصرة كما يفعل بأهل القبلة من المسلمين فأولاً: أمر مناديه فنادى: من أحب أن يواري قتيله فليواره. وأمر بمواراة قتلى جيشه في ثيابهم التي قتلوا فيها، فإنهم يحشرون على الشهادة.(٤٤) وأمر بألا يجهز على جريح، ولا يتبع مولٍ، ولا يطعن في وجه مدبر، ومن ألقى السلاح فهو آمن، وألا يستحلّ فرج ولا مال، وانظروا ما حضر به الحرب من آنية فاقبضوه وما كان سوى ذلك فهو لورثته، ولا يطلبن عبداً خارجاً من العسكر، وما كان من دابة أو سلاح فهو لكم، وليس لكم أم ولد، والمواريث على فريضة الله، وأي إمرأة قتل زوجها فلتقعد أربعة أشهر وعشراً. قالوا: يا أمير المؤمنين، تحل لنا دماؤهم، ولا تحل لنا نساؤهم؟! فقال: كذلك السيرة في أهل القبلة.(٤٥)

نعم! هذه هي المسيرة التي قرر الله ورسوله إنتهاجها في قتال الخارجين على إمامهم من أهل القبلة، حيث إكتفي بتفريق جمعهم والإستيلاء على سلاحهم وكراعهم وما حواه عسكرهم ممّا استفادوا منه في عدوانهم ... وقد بيّنها الإمام علي (عليه السلام) بكلامه هذا ... .(٤٦) فعلمنا هنا من خلال تحليل النصوص المختلفة الواردة في خصوص سيرة الإمام علي (عليه السلام) في حرب الجمل أنه كان على دراية تامة ومعرفة كاملة بتكليفه الشرعي تجاه هذه الفئة الباغية، وأنه تعامل مع هذا الحدث العظيم بروح الإسلام العظيم

وطبق قواعد الشرع المبين بشكل دقيق إذ لا مراء كونه يتمتع بمقام العصمة الرفيع السامي الذي يستدعي أن يكون بعيداً عن جميع الأهواء والزلل والشهوات النفسانية.

الخاتمة:

وبعد الرد على أهم ما ذكره المستشرق دونالدسن في الفصل المخصّص لسيرة الإمام علي (عليه السلام) في عهد خلافته نستطيع أن نستنتج ونخلص إلى الآتي:

لم يكن المستشرق دونالدسن دقيقاً في دراسته لشخصية الإمام علي (عليه السلام) بصورة عامة، وهذا ليس بغريب على رجل بعيد عن بيئة الإسلام يحاول دراستها بشكل سريع وعاجل وفي أعوام قليلة فضلاً عن إتكاله على مصادر الطرف المخالف، وإذا كان قد توجّه نحو بعض المصادر الشيعية فإنها إما فارسية مترجمة عن أصول عربية ثانوية أو مراجع فارسية غير رصينة علمياً.

تركز البحث هذا على خطأين جسيمين إرتكبهما هذا المستشرق عندما كتب عن سيرة الإمام علي (عليه السلام) في عهد خلافته؛ الأول: حقيقة علاقة الإمام علي (عليه السلام) مع السيدة عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله)، عندما إدعى أن علياً (عليه السلام) أشار على النبي (صلى الله عليه وآله) بطلاق عائشة بعد حادثة الإفك دون أن يستعلم صحّة هذا الأمر وينتظر أمر السماء في هذه القضية؛ أي أنه إتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) في عرضه وأهله ـ والعياذ بالله ـ، وأن هذا الأمر هو الذي تسبب في كره عائشة وبغضها لأمير المؤمنين وبقي يراودها حتى وفاتها، وأنه كان السبب في خروجها عليه في حرب الجمل. وهذا الأمر يمكن مناقشته أساساً إن صدقنا أن أصل هذه القضية ثابتة في حق عائشة ونحن فرضنا ذلك كون روايات المخالفين تثبتها وقد أخذ منها المستشرق دونالدسن.

وعند معالجة هذا الأمر إنبرينا للإجابة عن تساؤلين. الأول: لماذا زجّ بالإمام علي (عليه السلام) في طيّات هذه الرواية ليشير على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والثاني هل من شواهد دالة على بغض عائشة لعلي (عليه السلام) عدى حادثة الإفك. وفي المجمل خلصنا إلى أن السياسة الأموية لعبت دوراً مهماً في لصق هذه التهمة بالإمام علي (عليه السلام) في حادثة الإفك، وأن هناك شواهد كثيرة وحقيقية قبل حادثة الإفك وبعدها تدل على أن عائشة أساساً كانت تبغض علياً (عليه السلام)، وأن هذا الأمر هو الذي دعاها لتخرج عليه في حرب الجمل.

والأمر الآخر الذي تطرقنا إليه في هذا البحث هو إدعاؤه أن علياً (عليه السلام) لم يكن على بينة من أمره عندما سار لحرب المتمردين عليه في البصرة وأنه حينما حاججهم فقالو له جئنا نطالب بدم عثمان، فلم تكن لديه إجابة شافية بحسب إدعاء دونالدسون. كما أنه إدعى أيضاً أن قتلة عثمان كانوا في جيش الإمام (عليه السلام) ولعلّه كان هو أحدهم! وعلى سبيل الردّ ذكرنا أن الإمام (عليه السلام) لم يكن راضياً إلى ما كانت ستؤول إليه الأمور من قتل عثمان وأنه كان لا يظن أن يكون كذلك، وفي نفس الوقت كان غير راضٍ عن تصرفات عثمان، وعدم رضاه هذا كان في الله ولم يمنعه في نفس الوقت أن يمنع الناس من قتله، لكن البعض من المتحمسن تسلقوا جدران داره وقتلوه. ثم بيّنا من هم قتلة عثمان من وجهة نظر الإمام (عليه السلام) والناقمين عليه وأنه كان بريئاً تمام البرائة من قتله، وقد بيّن ذلك في مواقف عديدة ذكرنا البعض من أهمها.

ثمّ وفي معرض الرّد على أن الإمام (عليه السلام) لم يكن على بيّنة من أمره حين حارب أهل الجمل، قلنا أنه على العكس تماماً كان على علم بقتال الناكثين منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله). ثمّ حلّلنا وقائع حرب الجمل وما صدر من الإمام (عليه السلام) من خطب وكتب كثيرة يحذر أهل الفتنة من أمرهم ويوعظهم، ثم يرسل الوفود لاستنهاض أهل الكوفة لجهاد أهل البغي، ثم عندما إصطف الجيشان فإنه كره أن يبدؤهم بقتال وحكّم القرآن بينه وبينهم، إلا أنهم قتلوا الحكم ولم ينزلوا على أمره ممّا إضطر لمناجزتهم، ثم إنه (عليه السلام) لم يفعل بهم بعد الحرب كما يفعل بالكفار الحربيين إذ لم يقسّم الغنائم والأسلاب على المقاتلين وأرجع السيدة عائشة بكل إحترام إلى المدينة المنورة.

وفي مجمل القول نرى أن الإمام (عليه السلام) كان على إطلاع تام بحقيقة الأمر، وكان واضحاً في تصرفاته كافة تجاه أصحاب الجمل وكان يرى نفسه الإمام الشرعي للمسلمين ومن واجبه الدفاع عن أمنهم واستقرار بلادهم وما يستوجبه ذلك. وبذلك وضح زيف إدعاءات المستشرق دونالدسن إذ لم يقم باستخدام المصادر الإسلامية المختلفة ولم يرَ الحقيقة على وجهها الصحيح.

ملخص البحث :

يعد المستشرق البريطاني دوايت م. دونالدسون (Dwight M. Donaldson) ممن صنف دراسة جدية في الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) وتاريخ التشيع وتعدّ دراسته التي

عنونها (the Shiite Religion) والتي ترجمت بعنوان عقيدة الشيعة من الدراسات الإستشراقية المبكرة الشاملة لحياة وسيرة الأئمة الإثني عشر (عليهم السلام) ودراسة في الجغرافية التاريخية لمزاراتهم في النصف الأول من القرن العشرين. وقد تطرق في الفصول الأخيرة من كتابه لتاريخ التشيع في القرن الرابع الهجري وبالتحديد درس الدولة البويهية ثم ذكر بدايات جمع الحديث عند الشيعة وتطرق بشكل سريع لتاريخ العلوم الدينية والإجتهاد عند الشيعة الإمامية من سقوط الدولة البويهية حتى العصر الصفوي ومن بعده تكلم عن بعض عقائد الشيعة الإمامية مثل العصمة والشفاعة ومن ثم تكلم عن بعض الفرق التي تنتسب للتشيع وخص منها الإسماعيلية والبابية والبهائية.

وعن حياة وسيرة الإمام علي (عليه السلام) فقد خصّص أربعة فصول لهذا الغرض، وقام بوصف مرقده الشريف في النجف الأشرف في الفصل الخامس، ونستطيع إلحاق هذا الفصل بأبواب مناقشته لكل ما يتعلق بالإمام علي (عليه السلام) من كتابه هذا.

وفي هذا البحث إرتأينا نقد أبرز مروياته في الباب الثالث من كتابه وهي علاقة الإمام علي (عليه السلام) بالسيدة عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) وما شابها من خلاف. كما ناقشنا ما إدعاه من القول بأن الإمام علي (عليه السلام) لم يكن على بيّنة من أمره عندما إصطف الجيشان في واقعة الجمل، وأن قتلة عثمان كانوا في جيشه ولعله كان (عليه السلام) هو أحدهم بحسب زعمه، وأننا سنرى أنه (عليه السلام) كيف حمّل وزر من تسلق دار عثمان وأنه قتله جمهور الصحابة وأهل الحل والعقد في مختلف الأمصار الإسلامية الذين كانوا يرفضون سياساته التعسفية ضد مصالحهم وتأميره لثلة فاسدة على رقابهم معظمهم من أقاربه. وفي المجمل وبعد الرد على أقواله سنرى كيف أن هذا المستشرق جافى الحقيقة وإلتجأ إلى الأباطيل وأقوال الزور تجاه سيرة الإمام علي (عليه السلام) الوضائة النيرة معتمداً على الرواية التي نقلها أعدائه من الأمويين والعباسيين وما أثبتوه في كتب التواريخ والسير.

Abstract

The British orientalist Dwight M. Donaldson consider one of whom compose a serious study about the Twelve Imams (peace be upon them) and the history of Shiism and his book that entitled (the Shiite Religion) consider one of the early Orientalist and general studies about life history and biography of Twelve Imams (peace be upon them) and one of the

studies in the historical geographiy of their shrines in the first half of the twentieth century. He approached in the last chapters of his book to the history of Shiism in the fourth century A.H. and definitly he studied the Bouids state Then he talked about beginning of Hadith collecting by shia Then he approached quickly to history of the theological knowledges and Ijtihad near the Imamiyah shia from the fall of the Bouids state until the Safavid period. Then he wrote on parts of shia ideology like al-Ismah, al-Shafa'a, … anf finally he talked about some of other shia groupes like Ismailiyah, Baabism and Baha'i.

And about the life and biography of Imam Ali (peace be upon him) he has been allocated four chapters for this purpose, and he described his holy tomb in Najaf in Chapter five, and we can appended this chapter to those that discussed everything related about Imam Ali's life and biography.

In this research, we decided criticze his most prominent statements in chapter three, which is the relation between Imam Ali (p.b.u.h.) and Ms. Ayesha the wife of the Prophet (peace be upon him and his Descendants) and what were marred of dispute. We also discussed what he claimed that Imam Ali (p.b.u.h.) was not know what he do when lined the two armies in al-Jamal war. And that the killers of Uthman were in his army, perhaps he (p.b.u.h.) is one of them, according to Donaldson's claim, and we will see how he (p.b.u.h.) carried the burden of climbing Othman's house, and he killed by the audience of companions and the influential people (ahlul-hilli wal-aqd) in the various Islamic cities who refuse his arbitrary policies against their interests and a currupt groupe of governors that he had sent to rule on their cities, most of them were his relatives. Briefly, after responding to Donaldson's statements, we will see how this orientalist violates the truth and resorted to falsehoods towards the bright biography of Imam Ali (peace be upon him), depending on the reports of his Umayyad and Abbasid enemies, who transferred it in the sources

هوامش البحث

١. ناجي، عبدالجبار: التشيع والإستشراق عرض نقدي مقارن لدراسات المستشرقين في العقيدة الشيعية وأئمتها، المركز الأكاديمي للأبحاث ومنشورات الجمل، (بغداد وبيروت ـ ٢٠١١)، ص١٧٠.

٢. م.ن. ،ص ٣٥٣-٣٥٤.

٣. دونالدسن، دوايت: عقيدة الشيعة، تعريب: ع.م.، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت ـ ١٩٩٠)، ص ٤٦-٤٧.

٤. الأفغاني، سعيد: عائشة والسياسة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – ١٩٤٧)، ص ٦٣-٦٤.

٥. دونالدسون: عقيدة الشيعة، ص ٤٧.

٦. للمزيد من التفاصيل ينظر: الحمزاوي، ليلى فارس: عائشة والجمل، مؤسسة البلاغ، (بيروت ـ د.ت)، ص ٥٠ ـ ٥٨؛ العاملي، جعفر مرتضى: الصحيح من سيرة النبي الأعظم، المركز الإسلامي للدراسات، ط ٥، (بيروت – ٢٠٠٧)، ج ١٣، ص ٧-٣٤٦؛ العسكري، مرتضى: أحاديث أم المؤمنين عائشة، المجمع العلمي الإسلامي، (طهران – ١٩٩٧)، ص ١٦٥-١٨٧.

٧. العاملي: م.ن.، ج ١٣، ص ٨٥-١٠٠.

٨. ابن حجر، شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م): فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت ـ د.ت)، ج ٧، ص ٣٣٦.

٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م): الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت – ٢٠٠٤) ، ج ٥ ، ص ٥٩ .

١٠. ابن حجر: فتح الباري ، ج٧ ، ص٣٣٦.

١١. ورد تفاصيل ذكر هذه المصادر في: الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م): الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق: علي مير شريفي، دار المفيد، ط ٢، (بيروت – ١٩٩٣)، ص ١٥٨ (الهامش رقم ٣). قال محقق الكتاب: «ولعلّ كذب هذه الروايات ﴿يقصد رواية الإفك﴾ لم تخفى على معلم الأمة شيخنا المفيد رحمه الله ولكنه ذكرها مماشاة للمؤرخين ليسجل إعتراف عائشة بأنها كانت تبغض أمير المؤمنين (عليه السلام)□. ينظر: م.ن. والصفحة (هامش المحقق).

١٢. ابن أبي الحديد، عزالدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت ـ ١٩٥٩)، ج ٩، ص ١٩٤.

١٣. الشيخ المفيد: الجمل، ص ١٥٩. وعن تفاصيل ذكر هذه الرواية في المصادر الأخرى ينظر: م.ن. والصفحة (الهامش رقم ٤).

١٤. م.ن.، ص ١٦٠.

١٥. دونالدسون: عقيدة الشيعة، ص ٤٩.

١٦. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (توفي بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م): تاريخ اليعقوبي، عبد الأمير مهنّا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت ـ ١٩٩٣)، ج ٢، ص ٨٠.

١٧. العاملي: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) (المرتضى من سيرة المرتضى)، المركز الإسلامي للدراسات، ط ٢، (بيروت – ٢٠٠٩)، ج ١٨، ص ٣١٨.

١٨. ابن أبي حديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٢٦.

١٩. العاملي: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج ١٨، ص ٣١٨.

٢٠. م.ن.، ج ١٨، ص ٣٢٠.

٢١. الشيخ المفيد: الجمل، ص ١٠٨؛ المجلسي، المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م): بحار الأنوار الحامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: عبدالرحيم الرباني الشيرازي وآخرون، مؤسسة الوفاء، ط ٢، (بيروت ـ ١٩٨٣)، ج ٣١، ص ٥٠٥.

٢٢. الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م): نهج البلاغة، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية: صبحي الصالح، دار الهجرة، (قم ـ د.ت)، ص ٢٤٣.

٢٣. ابن شهرآشوب، رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م): مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، ط ٢، (بيروت ـ ١٩٩١)، ج ٢، ص١٦٥.

٢٤. الشريف الرضي: نهج البلاغة، ص ٤٦٤ (باختلاف يسير)؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣٠-٢٣١.

٢٥. العاملي: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج ٢١، ص ٢٨٦.

٢٦. الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م): الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، دار الثقافة، (قم - ١٤١٤)، ج ١، ص ٢٤٥.

٢٧. ابن أبي شيبة، الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م): المصنّف، ضبطه وعلّق عليه: سعيد اللحام، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٩)، ج ٨، ص٦٨٥؛ ابن عساكر، ثقة الدين أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت - ١٤١٥)، ج ٣٩، ص ٤٥٨؛ ابن البطريق، الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م): عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٠٧)، ص ٣٣٩؛ ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٢٨؛ ج ٣، ص ٢٦-٦٦؛ ج ٧، ص ٧٤؛ ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م): صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، (بيروت - ١٩٩٧)، ج ٢، ص ٣٣٧؛ ابن حجر الهيتمي، الحافظ نورالدين أبوالحسن علي بن أبي بكر بن سليمان المصري (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م): مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٨)، ج ٩، ص ٩٨؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهانفوري (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م): كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسّر غريبه: بكري حياني، صحّحه ووضع فهارسه: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (بيروت - ١٩٨٩)، ج ١٣، ص ٩٧؛ القمي، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي (ت ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م): كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، (قم - ١٤١٨)، ص ٦١٠؛ المجلسي: بحار الأنوار، ج ٣١، ص ١٦٤-١٦٥.

٢٨ . الشريف المرتضى، أبوالقاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي علم الهدى (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م): الشافي في الإمامة (ضمن موسوعة الشريف المرتضى)، تحقيق: عبدالزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت - ٢٠١٢)، ج ٩، ص ٣٠٨.

٢٩. الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (توفي بعد ٥٦٠هـ/١١٦٥م): الإحتجاج، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٣، (بيروت ـ ٢٠٠٠)، ج ١، ص ١٨٦.

٣٠. فرات الكوفي، أبوالقاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي): تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي، (طهران ـ ١٤١٦)، ص٢٠٠-٢٠١.

٣١. ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٠٩-٣١١.

٣٢. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة ـ ١٩٦٣)، ج ٤، ص ٤٨٧؛ ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (توفي بعد ٣١٤هـ/ ٩٢٦م): كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، (بيروت ـ ١٩٩١)، ج ٢، ص ٤٦٠-٤٦١.

٣٣. العاملي: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج ٢٩، ص ١٢٤.

٣٤. الشريف الرضي: نهج البلاغة، ص ٣٣٦-٣٣٧.

٣٥. العاملي: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج ٢٩، ص ١٣٧.

٣٦. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): الإمامة والسياسة أو تاريخ الخلفاء، تحقيق: طه محمد الزيني، دار المعرفة، (بيروت ـ د.ت)، ج ١، ص ٦٧؛ ابن أعثم: الفتوح، ج ٢، ص ٤٦٧-٤٦٨؛ الأربلي، أبوالحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م): كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، ط ٢، (بيروت ـ ١٩٨٥)، ج ١، ص٢٤٠.

٣٧. ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٦٧؛ ابن أعثم: الفتوح، ج ٢، ص ٤٦٥.

٣٨. الشيخ المفيد: الجمل، ص ٣١٣-٣١٤.

٣٩. م.ن.، ص ٣٣٩-٣٤٠. وينظر لمصادر أخرى في ص٣٤٠، (هامش المحقق).

٤٠. م.ن.، ص٣٤١. وينظر لمصادر أخرى في نفس الصفحة، (هامش المحقق).

٤١. م.ن. والصفحة.

٤٢. الأربلي: كشف الغمة، ج ١، ص ٢٤٠-٢٤١.

٤٣. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٤، ص ٥٣٥-٥٤٠؛ ابن أعثم: الفتوح، ج ٢، ص ٤٨٣-٤٨٤.

٤٤. الشيخ المفيد: الجمل، ص ٣٩٤.

٤٥. ابن أبي شيبة: المصنّف، ج ٨، ص٧١٠؛ المتقي الهندي: كنز العمال، ج ١١، ص ٣٣٥-٣٣٦.

٤٦. العاملي: الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)، ج ٣٣، ص٣٢٣.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- المصادر:

- الأربلي، أبوالحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ/ ١٢٩٤م):
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، ط ٢، (بيروت - ١٩٨٥).
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (توفي بعد ٣١٤هـ/ ٩٢٦م):
- كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، دار الأضواء، (بيروت - ١٩٩١).
- ابن البطريق، الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م):
- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم - ١٤٠٧).
- ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان بن عبدالله الفارسي (ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م):
- صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٣، (بيروت - ١٩٩٧).
- ابن حجر الهيتمي، الحافظ نورالدين أبوالحسن علي بن أبي بكر بن سليمان المصري (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م):
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت - ١٩٨٨).
- ابن حجر، شهاب الدين أبوالفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م):
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، ط ٢، (بيروت - د.ت).

- ابن أبي الحديد، عزالدين أبو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المعتزلي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م):
- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (بيروت ـ ١٩٥٩).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م):
- الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، (بيروت - ٢٠٠٤).
- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الموسوي (ت ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م):
- نهج البلاغة، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية: صبحي الصالح، دار الهجرة، (قم ـ د.ت).
- الشريف المرتضى، أبوالقاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي علم الهدى (ت ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م):
- الشافي في الإمامة (ضمن موسوعة الشريف المرتضى)، تحقيق: عبدالزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت ـ ٢٠١٢).
- ابن شهرآشوب، رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م):
- مناقب آل أبي طالب، تحقيق وفهرسة: يوسف البقاعي، دار الأضواء، ط ٢، (بيروت ـ ١٩٩١).
- ابن أبي شيبة، الحافظ عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م):
- المصنّف، ضبطه وعلّق عليه: سعيد اللحام، دار الفكر، (بيروت - ١٩٨٩).
- الشيخ الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م):
- الأمالي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، دار الثقافة، (قم ـ ١٤١٤).
- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام الحارثي العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م):

- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة، تحقيق: علي مير شريفي، دار المفيد، ط ٢، (بيروت – ١٩٩٣).
- الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (توفي بعد ٥٦٠هـ/١١٦٥م):
- الإحتجاج، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ٣، (بيروت ـ ٢٠٠٠).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):
- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة ـ ١٩٦٣).
- ابن عساكر، ثقة الدين أبوالقاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٦م):
- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت ـ ١٤١٥).
- فرات الكوفي، أبوالقاسم فرات بن إبراهيم بن فرات (القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي):
- تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي، (طهران ـ ١٤١٦).
- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م):
- الإمامة والسياسة أو تاريخ الخلفاء، تحقيق: طه محمد الزيني، دار المعرفة، (بيروت ـ د.ت).
- المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهانفوري (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٨م):
- كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسّر غريبه: بكري حياني، صحّحه ووضع فهارسه: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (بيروت – ١٩٨٩).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (توفي بعد ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م):
- تاريخ اليعقوبي، عبد الأمير مهنّا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت ـ ١٩٩٣).

ب ـ المراجع:

- الأفغاني، سعيد:

- عائشة والسياسة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة – ١٩٤٧).
- الحمزاوي، ليلى فارس:
- عائشة والجمل، مؤسسة البلاغ، (بيروت ـ د.ت).
- دونالدسن، دوايت:
- عقيدة الشيعة، تعريب: ع.م.، مؤسسة المفيد، ط ٢، (بيروت ـ ١٩٩٠).
- العاملي، جعفر مرتضى:
- الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) (المرتضى من سيرة المرتضى)، المركز الإسلامي للدراسات، ط ٢، (بيروت – ٢٠٠٩).
- الصحيح من سيرة النبي الأعظم، المركز الإسلامي للدراسات، ط ٥، (بيروت – ٢٠٠٧).
- العسكري، مرتضى:
- أحاديث أم المؤمنين عائشة، المجمع العلمي الإسلامي، (طهران – ١٩٩٧).
- القمي، محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي (ت ١٠٩٨هـ/ ١٦٨٧م):
- كتاب الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، (قم – ١٤١٨).
- المجلسي، المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م):
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق: عبدالرحيم الرباني الشيرازي وآخرون، مؤسسة الوفاء، ط ٢، (بيروت ـ ١٩٨٣).